Journal Of the Iraqia University (75-6) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

أحاديث الأمثال وأهميتها في التربية والتعليم

الطالب: أسامة عبدالرحمن أسعد

المشرف: ب.ي.د: محسن رشيد جلال

الجامعة السليمانية كلية العلوم الإسلامية قسم التربية الدينية

الملخص

يتناول هذا البحث ضرب الأمثال لأنه يعد فنا من فنون البلاغة بأنه من أهم وسائل التربية والتعليم لما فيه من تقريب المعنى للأذهان بصورة واضحة للعقل ليكون أرسخ في الفهم وأثبت للذهن، فيقرب البعيد، ويجعل الغائب كالمشاهد، ويجعله في صورة حسية، وقد ورد الأمثال في النصوص الشرعية كثيرة في كل مجالات الشريعة، سواء في العبادات أو المعاملات أو الأخلاق.ويجتمع فى المثل أربعة صفات لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، حسن التشبيه، جودة الكناية.ويهدف هذا البحث: إلى تعريف الأمثال وأنواعه والتنبيه على مافيه من فوائد، لأن النصوص الشرعية من القرآن والحديث مليئة بالأمثال والتشبيه، واعتمدت في البحث على منهج التحليلي الوصفي، وأجعل هذا البحث إلى ثلاثة مطالب:المطلب الأول في: تعريف الأمثال لغة واصطلاحا.المطلب الثاني: أنواع الأمثال.المطلب الثالث: فوائد الأمثال.

Abstract

This study examines the use of parables, as it is regarded as one of the arts of rhetoric and among the most important means of education and instruction, due to its role in bringing meanings closer to the mind in a clear and vivid manner, making them more firmly understood and more deeply rooted in memory. Through parables, distant meanings are brought near, and the unseen is presented as if it were seen, in a concrete and sensory form. Parables occur frequently in the Islamic textual sources across all fields of Islamic law, whether in acts of worship, transactions, or moral conduct.Four characteristics are combined in the parable that are rarely found together in other forms of speech: brevity of wording, precision of meaning, excellence of simile, and elegance of figurative expression.This study aims to define parables linguistically and technically, to classify their types, and to highlight their benefits, since the texts of the Qur'an and the Prophetic Sunnah are rich in parables and similes. The study adopts a descriptive and analytical methodology, and is divided into three sections:The first section discusses the definition of parables in linguistic and technical terms.The second section addresses the types of parables.The third section explains the benefits of parables

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين:فإن الأمثال يعد من أنجح الأساليب في التربية والتعليم، لما لها من أثر ظاهر للعيان، فيقرب المعنى للأذهان ويجعله سهلا، فيشبه الغائب بالمحسوس كأنه مشاهد ويجعله في صورة حسية، فيكون أرسخ في الفهم وأثبت في الحفظ، ويبقى أثره في النفس، ففي والتشبيه من البيان والتوضيح ماليس في المشبه به، وفيهه من الصفات ماليس في غيره من : إيجاز في اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية.فإذا تأملنا في النصوص الشرعية لوجدنا الأمثال بكثرة، ففيها فوائد كثيرة وأقسام متعددة.قال أبو سعود[1] في تفسيره: "إذ دعاهم النبي عليه الصلاة والسلام إلى الحق بفنون الدعوةِ التي من جملتها ضربُ الأمثال فإنه ألطف ذريعة إلى تفهيم القلوب الغبية وأقوى وسيلة إلى تسخير النفوس الأبية كيف لا وهو تصوير للمعقول بصورة المحسوس ... فأيُّ دعوة أولى منه بالاستجابة والقبول"[2].

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في أنها تدرس الأمثال وأهميتها، لأنها وسيلة قوية في التربية والتعليم، وتثبيت المعاني في الذهن والنفس.

مشكلة البحث وأسئلته:

تكمن مشكلة البحث في النصوص الشرعية التي فيها الأمثال، مع استخراج الأمثال وتطبيقها بالمناهج العلمية، لذلك يظهر السؤالك ما هو تعريف الأمثال، وما هو أنواعها، وما هو فائدتها.

خطة البحث:

المطلب الأول: تعريف الأمثال المطلب الثاني: أنواع الأمثال المطلب الثالث: فوائد الأمثال الخاتمة

المطلب الأول: الأمثال لغة واصطلاحا

المثل لغة:

كلمة الأمثال والمثل من الكلمات الغنية في لغة العرب، لذلك لها معان كثيرة ودلالات مختلفة أو قريبة من بعضها البعض، ومن أهمها:

الأول: بمعنى النظير والشبيه، قال ابن فارس:"الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيءالبغوي وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد، وربما قالوا مثيل كشبيه"[٣].

قال ابن منظور:"المثل كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى، يقال: مثل ومثل وشبه وشبه بمعنى واحد" [٤].

الثاني: وقد تأتي بمعنى الصفة: تقول: ومثل الشيء أيضا صفته، ومثل ذلك قوله تعالى: سمحمَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِسجى [سورة الفتح: ٢٩]، أَي صِفَتُهم[٥].

الثالث: وتأتي بمعنى العبرة؛ ومنه قوله عز وجل: سمحفَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَسجى [سورة الزخرف: ٥٦]، فمعنى السلف أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون، ومعنى قوله: ومثلا: أي عبرة وعظة لمن بقي بعدهم[٦].

الرابع: المثل بمعنى الآية، قال الله عز وجل في صفة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: سمحإِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَسجى[سورة: الزخرف: ٥٩] ، أي: آية تدل على نبوته[٧].

وأما في اصطلاح العلماء يأتي بتعاريف كثيرة وتعابير مختلفة، ومن أهمها:

قال ابن القيم:"فإنها تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدها بالآخر، كقوله تعالى في حق المنافقين: سمحمَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ [سورة البقرة: ١٧] .وقال الميداني:" المثل مأخوذ من المثال، وهو: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم "مثَل بين يديه إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة، و فلان أمثل من فلان أي أشبه بما له مِن الفضل" [٨].وعرفه أبو عبيد القاسم وقال:" وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثة خصال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"[٩].

المطلب الثاني: أنواع الأمثال

كان الأمثال من أرقى أساليب البيان في توصيل المعاني إلى النفوس لما لها من التصوير البليغ وسهولة الفهم وسرعة الحفظ، فقد تكلم العلماء في الأمثال وذكروا أنها على أقسام متعددة ولها وجوه مختلفة،وهذه الوجوه ليست متعارضة بل كل وجه يتكلم في جانب من جوانب المَثل، ويمكن أن نقسم إلى :

١. الأمثال بحسب قائلها، وهذا يشمل:

أ. المثل القرآني: وهو ما ورد في القرآن الكريم، فقد ضربه الله في كتابه من مواضع كثيرة كقوله تعالى: سمحوَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَسجى [سورة البقرة: ١٧١] ومثل قوله تعالى: : سمحمَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَسجى [سورة العنكبوت: ٤١].وقوله تعالى: سمحإِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُسجى [سورة آل عمران: ٥٩] وقوله تعالى: سمحفَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَسجى [سورة الأعراف: ١٧٦] ب- المثل النبوي: وهو ما صدر عن النبي ﷺعلى سبيل التمثيل، كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "«مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ: إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ: يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً))"[١٠].

٢. الأمثال بحسب استعمالها: أ . المصرح هو: ما صُرِّحت فيه بلفظ (المثَل) أو ماشابه ذلك[١١]، كحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:"((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا")) [١٢]، فهذا تشبيه صريح لوجود كلمة :مَثَل في الحديث[١٣]ب . غير مصرح . الكنائي . هو: ما خلا من لفظ المثل في الكلام لكن فيه تشبيه دقيق يُفهم منها المعنى بدون تصريح كلمة (مثَل) ومشتقاته، كحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "((المؤمِنُ مرآةُ المؤمِنِ))"[١٤]، فهذا يسمى عند البلاغيين بالتشبيه الضمني أو الكنائي [١٥].ت . المرسلة وهي: جمل قد أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، وكثر التمثيل بها لما فيها من العظة والعبرة والإقناع[١٦]، وذلك كقوله تعالى: سمحهَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ سجى [سورة الرحمن: ٦٠]

فالآية تدل على جزاء المحسنين بما أحسنوا، ولم تذكر فيها كلمة(مثل) إلا أنها جرت مجرى المثل من غير تصريح بلفظه[١٧].

٣ . الأمثال بحسب تأثيره للناس، وهو على أقسام:

أ . التعليمي: ويقصد منها تقريب المعنى إلى ذهن السامع، كقول النبي ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه[١٨]: ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى))[١٩].

فالنبي ﷺ شبه ترحم المؤمن للمؤمن بالجسد إذا اشتكى، وهذا تعليم للناس بأن يكونوا كذلك في التآلف والتراحم.

ب . الترغيبي: ويقصد منها التحفيز أو مبادرة عملٍ وذلك بمدح الفاعل غالبا، كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ((مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم))[٢٠].ووجه الدلالة في الحديث أن النبي ﷺ عمل المجاهد بالذي يصوم نهاره ويقوم ليله ترغيبا للجهاد.**ت . التحذيري:** وذلك بقصد التحذير من فعل أوخُلُق رذيء ، كما ورد في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق))[٢١].وجه الدلالة في الحديث أنها جاءت لتحذير من يخالف الرسول وبيان عاقة المكذبين.

د . التقويمي[٢٢]: وذلك بهدف تعديل قول أو سلوك أو تصور خاطئ، مثل ما ورد من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت))[٢٣].

وجه الدلالة أن المثل جاء لتصحيح مفاهيم الناس، فإن العمل الصالح يحتاج إلى التكرار والمداومة.

٤. تقسيم باعتبار طَرَفَي المثل:[٢٤]

لا يخلو مثَل من وجود علاقة بين المقصود أو الحكم وبين الصورة التي يُضرب بها المثل، وتُقسم على أربعة أنواع:

أ . تمثيل المحسوس بالمحسوس[٢٥]، أي: يشبه الشيء المحسوس بشيء محسوس آخر ، وذلك مثل قوله تعالى: سمحكَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞسجى [سورة المدثر: ٥٠].

فوجه الشبه: أن الكفار في إعراضهم عن الرسول ﷺ وفرارهم من لبقرآن كأنهم حُمُر وحشية تفر من الأسد.

ب . تمثيل المعقول بالمعقول[٢٦]ومثلوا لذلك بقوله تعالى: سمحثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚسجى[سورة البقرة: ٧٤]

فشبه الله تعالى قسوة قلوب الكافرين بقسوة الحجارة.

ت . تمثيل المحسوس بالمعقول: المضروب له محسوس والمضروب به معقول، وشبهوا لذلك بقوله تعالى: سمحطَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِسجى [سورة الصافات: ٦٥][٢٧].قال الطبري:" فإن قال قائل: وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برءوس الشياطين في القبح، ولا علم عندنا بمبلغ قبح رءوس الشياطين، وإنما يمثل الشيء بالشيء، تعريفا من الممثل الممثل له، قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه، مع معرفة الممثل له الشيئين كليهما، أو أحدهما. ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين، لم يكونوا عارفين بشجرة الزقوم، ولا برءوس الشياطين، ولا كانوا رأوهما، ولا واحدا منهما؟قيل له: أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله تعالى ذكره لهم وبينها، حتى عرفوها ما هى، وما صفتها، فقال لهم: {إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (* طلعها كأنه رءوس الشياطين}، فلم يتركهم فى عماء منها"[٢٨].

د . تمثيل المعقول بالمحسوس: وذلك أن المضروب له معقول، والمضروب به محسوس، كقوله تعالى: سمحلَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦسجى [سورة الرعد: ١٤] .

شبه الله تعالى عباد الأوثان الذين يعبدونهم من دون الله حينما يدعونهم ولا يفيدهم دعائهم بمن بسط كفيه في الماء ليشرب منه، فلا يصل الماء إلى فمه مادامت كفاه مبسوطتان.

٥. تقسيم باعتبار وسيلة أدائها:

الأمثال باعتبار أدائها تتنوع إلى ثلاثة أقسام:

أ . القولية: كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:"((مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ: إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ: يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً))"[٢٩]، وهذا مثل لفظي صريح لتوضيح أثر الصاحب، وكما يقال: الصاحب ساحب.

ب . الفعلية: كحديث أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :"((خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فَقَالَ: هَذَا الْأَمَلُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ))"[٣٠].فإن النبي ﷺ استخدم جوارحه لتشبه أمل الإنسان وموته.ت . الإشارية: كما في حديث سهل بن سعد[٣١] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى))"[٣٢].وهذا مثل بالإشارة تدل على قرب كافل اليتيم من النبي ﷺ في الجنة.وقد ذكر العلماء فروعا وتقسيمات أخرى للأمثال، لكن اكتفينا بذكر هذه الأنواع لأجل ألا يطول هذه الرسالة[٣٣].

المطلب الثالث: فوائد الأمثال

وأما استعمال كلمة المثل أو الأمثال في النصوص الشرعية فيها فوائد كثيرة، منها:

١. **تقريب المعنى إلى الذهن بصورة محسوسة، مما يجعلها أقرب إلى فهم السامع** :قال محمد أنور شاه[٣٤]:" وأَمْعِنْ النظر فيه[٣٥] فإني لم أَرَ من البشر أحدا أعجب تمثيلا من الأنبياء عليهم السلام، فإنه يكون أَوْفَى بالمعاني، وأَقْرَبَ إلى الواقع، وأدلَّ على المراد، وأحلى للعين والسمع، ومن لا يُرَاعِيه يَظُنُّهُ كسائر التمثيلات "[٣٦].كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال ﷺ:"((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ))"[٣٧].فقد شبه النبي ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأُترجَّةِ لاجتماع طيب الطعم والرائحة فيها وهو تمثيل المحسوس بالمعقول.قال النووي[٣٨] قوله ﷺ مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن إلى آخره فيه:" فضيلة حافظ القرآن واستحباب ضرب الأمثال لايضاح المقاصد" [٣٩].

٢. **تثبيت المعاني في القلب**:كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال ﷺ:"((مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً))"[٤٠].قال أبو سعود[٤١] في تفسيره: "إذ دعاهم النبي عليه الصلاة والسلام إلى الحق بفنون الدعوةِ التي من جملتها ضربُ الأمثال فإنه ألطف ذريعة إلى تفهيم القلوب الغبية وأقوى وسيلة إلى تسخير النفوس الأبية كيف لا وهو تصوير للمعقول بصورة المحسوس ... فأيُّ دعوة أولى منه بالاستجابة والقبول"[٤٢].

٣. **حثُّ العقل على التأمل والتفكر**:ومن الأمثال ما لا يظهر معناه إلا بعد بحث وجهد، كحديث أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"((مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ مَثَلُ الْفَتِيلَةِ، تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَتَحْرِقُ نَفْسَهَا))"[٤٣].فالنبي ﷺ شبه الذي يعلم الناس وينسى نفسه ولا يعمل به كمثل الفتيلة يضيء للناس ويحرق نفسه.

٤. **ترغيب الناس** :كحديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ))"[٤٤].فالحديث يشبه الذاكر بالحي، والذي لا يذكر بالميت، ليرغب الناس على مدوامة الأذكار والإستقامة عليه.قال الرازي[٤٥] : "أن المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك في نهاية الإيضاح، ألا ترى أن الترغيب إذا وقع في الإيمان مجردا عن ضرب مثل له لم يتأكد وقوعه في القلب كما يتأكد وقوعه إذا مثل بالنور، وإذا زهد في الكفر بمجرد الذكر لم يتأكد قبحه في العقول كما يتأكد إذا مثل بالظلمة، وإذا أخبر بضعف أمر من الأمور وضرب مثله بنسج العنكبوت كان ذلك أبلغ في تقرير صورته من الإخبار بضعفه مجردا، ولهذا أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله"[٤٦] .قال البيضاوي[٤٧] ": يضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير، فإنه أوقع في القلب وأقمع للخصم الألد، لأنه يريك المتخيل محققاً والمعقول محسوساً، ولأمر ما أكثر الله في كتبه الأمثال، وفشت في كلام الأنبياء والحكماء"[٤٨].

الخاتمة

فمن خلال ما تقدم يظهر لنا أن نصوص الشرعية مليئة بالفوائد والأحكام، خاصة المثل فيهما، ونعلم: أن ما فيها ليس للزينة فقط، بل هو وعظ يجب أن نتعظ به، لما فيها من ترغيب وترهيب وتحذير وتقويم، بأسلوب واضح جلي، ليس لأحد أن يقول: لدي عذر إلى الله، لأن أسلوب المثل

كما تقدم ذكره: فيها سهولة اللفظ، وسهل للعقل فهمها،قال تعالى: سمحوَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونسجى [سورة إبراهيم: ٢٥] قال ابن كمال باشا: لأن في ضربها زيادة إفهام، وتصويرا للمعاني في صور مشاهدة، وإدناء للمعقول من المحسوس[٤٩].

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. الإستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠هـ.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اعتنى بتصحيحها: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٥. أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قراءة وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة .

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ).

٧. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٨. تفسير ابن كمال باشا لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت ٩٤٠هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، مكتبة الإرشاد – إسطنبول، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.

٩. التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

١١. الجامع الصحيح «صحيح مسلم» لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤هـ.

١٢. عقود الجمان في بيان علم المعاني والبيان للسيوطي، تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا، دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

١٣. فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت ١٣٥٣هـ)، المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٤. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبع: الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٥. مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٦. المثال لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، المحقق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٧. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت.

١٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ٥٠، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

١٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحققون: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢٠. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ – ١٣٩٢هـ / ١٩٦٩ – ١٩٧٢م.

٢١. المنهاج شرح صحيح مسلم لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٢. نهاية الأرب في فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

هوامش البحث

(١) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي سعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت:٩٨٢هـ): ١٥/٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي (ت:٣٩٥هـ): ٢٩٦/٥.

(٤) لسان العرب لابن منظور: ٦١٠/١١.

(٥) المصدر نفسه: ٦١١/١١.

(٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد حسين بن مسعود بن محمد بن فراء البغوي الشافعي(ت:٥١٠هـ): ١٦٥/٤.

(٧) تفسير البغوي: ١٦٦/٤.

(٨) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمدبن آبراهيم الميداني النيسابوري (ت:٥١٨هـ): ٦/١.

(٩) الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي(ت:٢٢٤هـ): ص:٣٤.

(١٠) رواه البخاري في صحيحه من رواية أبي موسى الأشعري في كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، برقم: ٢١٠١: ٦٣/٣.

(١١) مثل: كمثل، لكمثل، على مثال.

(١٢) رواه أحمد ابن حنبل في مسنده من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه برقم :١٩٦١٤: ٣٩١/٣٢.

(١٣) ينظر : الإتقان في علوم القرآن لعبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ): ١٤٦/٣.

(١٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب باب: في النصيحة، برقم ٤٩١٨: ٢٧٩/٧.

(١٥) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ): ص:٢٩٥ .

(١٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي(ت:٧٩٤هـ): ٤٨٦/١.

(١٧) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع قطان: ص: ٢٩٦.

(١٨) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس ويقال ابن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج (ت: ٦٠هـ)، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٥/ ٣٤٣.

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: ١٠/٨.

(٢٠) المصدر نفسه: ١٥/٤.

(٢١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتاب: الفضائل، ٦٣/٧.

(٢٢) ومن الوسائل النافعة في التقويم: رسالة: التقويم التربوي في السنة النبوية، لمحمود مصطفى أبو محمود، بتقديم: نواف تكروري

(٢٣) المصدر نفسه، في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها: ١٩٠/٢.

(٢٤) لقد استفدت من رسالة: تشبيهات القرآن الكريم وأثرها في التفسير لعمر بن عطية الله بن عبدالكريم، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى، سنة النشر: ١٤٣١هـ، رقم النشر: ٤٢٧٨٨١٠١.

(٢٥) الحس: الإدراك بالحواس الخمس، ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٥/٦.

(٢٦) العقل: الحجر والنهى ضد الحمق، والجمع عقول، والعقل: التثبت في الأمور، وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان، ينظر: لسان العرب لابن منظور:٤٥٨/١١.٤٥٩.

(٢٧) إلا علينا أن ننتبه إلى نقطة مهمة: أن هذا القسم محل نقاش بين العلماء، لأن منهم من يرفضه، والسبب في ذلك: أن المعارف الحسية أساس المعارف العقلية، والمعقول فرع المحسوس، ومعرفة المحسوس أيسر من تمثيل المعقول، ولذلك يكون التشبيه جاري على غير الأصل المعروف، وأمّا ما جاء من الأشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه أن يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ، ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ): ص: ٧.

(٢٨) جامع البيان للطبري: ٥٥٣/١٩.

(٢٩) تقدم تخريجه

(٣٠) رواه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في كتاب الرقائق باب قول النبيﷺ كن في الدنيا كأنك غريب، برقم: ٦٤١٨: ٨٩/٨.

(٣١) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، ويقال: سهل بن سعد بن سعد بن مالك(ت: ٨٨هـ)، ينظر: الإستيعاب لابن عبد البر: ٢٩٤/٦.

(٣٢) المصدر نفسه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في كتاب الأدب، باب: فضل من يعول يتيما برقم: ٦٠٠٥: ٩/٨.

(٣٣) ينظر على سبيل المثال: كتاب: أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت ٤٧١هـ): ص: ٩٠، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.ونظم: عقود الجمان في بيان علم المعاني والبيان للسيوطي تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا، الناشر: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م كتاب الأطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم لإبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ): ١٢٦/٢.

(٣٤) هو: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت: ١٣٥٣هـ).

(٣٥) يقصد الحديث.

(٣٦) فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنورشاه الديوبندي: ٤٢١/٣.

(٣٧) تقدم تخريجه.

(٣٨) هو: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت:٦٧٦هـ).

(٣٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: ٨٤/٦.

(٤٠) تقدم تخريجه.

(٤١) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ).

(٤٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي سعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت:٩٨٢هـ): ١٥/٥.

(٤٣)الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله زكي الدين المنذري(ت:٦٥٦هـ): ٧٤/١.

(٤٤) رواه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتاب الدعوات، باب: فضل ذكر الله عزوجل برقم:٦٤٠٧: ٨٦/٨.

(٤٥) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ).

(٤٦) مفاتيح الغيب أو: التفسير الكبيرلفخرالدين الرازي: ٣١٢/٢

(٤٧) هو: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ).

(٤٨) أنوار التنزيل زأسرارالتأويل لناصرالدين لبيضاوي: ٤٩/١.

(٤٩) تفسير ابن كمال باشا: ٤٥١/٥.